



## عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ

03 برنامج موقف و عبرة

الحلقة الرابعة

2016-04-30

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

**موقف عائشة رضي الله عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم :**

أيها الأخوة الكرام: أيتها الأخوات الكريمات؛ موقف اليوم ترويهِ لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فتقول: ألا أحدثكم عني وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الصحابة: بلى، قالت:

{ لَمَّا كَانَتْ لَيْلِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِجْلَهُ، وَخَلَعَ تَغْلِيهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَتَسَطَّ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاسِيهِ، فَاصْطَلَجَ، فَلَمْ يَلْتَمِثْ إِلَّا رَتْمًا طَرًّا أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِجْلَهُ رُوْبَدًا، وَانْتَعَلَ رُوْبَدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَاقَهُ رُوْبَدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِزَارِهِ، حَتَّى جَاءَ التَّبِيعُ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْوَقَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَأَنحَرَفْتُ، فَاسْتَرَعْتُ فَاسْتَرَعْتُ، فَهَزَوْتُ فَهَزَوْتُ، فَأَخْصَرَ فَأَخْصَرْتُ فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اصْطَلَجْتُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ: مَا لِكَ يَا عَائِشَةُ، حَسْبِيَ رَأْيِي؟ قَالَتْ: فُلْتُ؛ لَا شَيْءَ، قَالَ: لِنُحَيْرِي أَوْ لِنُحَيْرِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، قَالَتْ: فُلْتُ؛ يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا أَيُّ أُمَّتٍ وَأُمِّي، فَأَحْبَرْتُهُ، قَالَ: فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتِ أَمَامِي؟ فُلْتُ: نَعَمْ، فَلَهَدَيْتِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعْتِي، ثُمَّ قَالَ: أَطْنَبْتُ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟ أَيُّ: هَلْ طَنَنْتِ أُنِي أَطْلَمَكِ بِالذَّهَابِ إِلَى زَوْجَاتِي الْأُخْرَى فِي لَيْلَتِكَ، قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ، نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ جَبْرِيْلَ أَتَانِي جِبْنَ رَأَيْتِ، فَتَأْدَانِي، فَأَحْقَاهُ مِنْكَ، فَأَحْبَبْتُهُ مِنْكَ وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَصَعَتِ نِيَابَتِكَ، وَطَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ، فَكِرِهْتُ أَنْ أُوقِطَكَ، وَحَسِبْتُ أَنْ تَسْتَوْجِبِي فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِي أَهْلَ التَّبِيعِ فَتَسْتَعْفِرْ لَهُمْ، قَالَتْ: فُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ فُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَتَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَعْفِرِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْجِرِينَ، وَإِنَّا إِِنْ سَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآجِفُونَ }

[رواه مسلم]

لَمَّا كَانَتْ لَيْلِي اللَّيْلِ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عَنُودِي ، انْقَلَبَ - أَي عاد مساءً - فَوَضَعَ رِذَاءَهُ وَخَلَعَ تَغْلِيهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفِي إِزَارَهُ عَلَى فَرْسِيهِ، فَاصْطَلَحَ، فَلَمْ يَلْتَمِسْ إِلَّا رَيْتَمًا طَلًّا أَنْ قَدْ رَقُدْتُ - أَي نمت- فَأَخَذَ رِذَاءَهُ رُؤُودًا، وَانْتَعَلَ رُؤُودًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَحَاقَهُ رُؤُودًا- أَي أغلقه بلطف- فَجَعَلْتُ دُرْعِي فِي رَأْسِي، وَاحْتَمَزْتُ، وَتَقَعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ التَّبِيعُ - المقبرة - فَقَامَ، فَأَطَالَ الْفَيْتَامَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَشْرَعَ فَأَشْرَعْتُ ، فَهَزَوْلْتُ، فَأَحْضَرْتُ فَأَحْضَرْتُ - أَي أسرع في المشي، الركن - فَسَبَقْتُهُ قَدْخَلْتُ - إلى البيت - فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اصْطَلَجْتُ، فَدَخَلْتُ، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ، حَبِيبَا زَائِيَةً؟ - أَي هذا الذي يحدث لك من إسراع في النفس يحصل لمن أصابم الربو - قَالَتْ: لَا شَيْءَ- لَيْسَ بِي شَيْءٌ- فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَتُخَيِّرُنِي أَوْ لِيُخَيِّرَنِي اللَّطِيفُ الْخَيْرُ، قَالَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا أَيُّ أُمَّتٍ وَأُمَّيَ، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: قَائِمَةُ السَّوَادِ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَهَدَيْتِي فِي صُدْرِي لِهَدَاةِ أَوْجَعْتِي، ثُمَّ قَالَ: أَطَلَبْتُ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولَهُ؟ قَالَتْ: مَهْمَا بَكْتُمُ الْنَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ - لقد خشيت عائشة رضي الله عنها أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج في ليلتها إلى زوج آخر من زوجاته صلى الله عليه وسلم - قَالَ: فَإِنَّ جَبْرِيْلَ آتَانِي جِبْنَ رَأَيْتِي، فَتَادَانِي، فَأَخْبَاهَا مِنْكَ، فَأَجْبِنْتُهُ، فَأَجْبِنْتُهُ مِنْكَ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيَّ وَقَدْ وَصَعْتُ نِيَابَتِي، وَطَلَبْتُ أَنْ قَدْ رَقُدْتُ، فَكْرَهْتُ أَنْ أَوْفِطَكَ، وَخَشِيتُ أَنْ تَشْتَوْجِبَنِي فَقَالَ- جبريل عليه السلام:- إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ التَّبِيعِ فَتَسْتَعْفِرَ لَهُمْ، قَالَتْ: قُلْتُ كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَتَرَحَّمْ اللَّهُ الْمُسْتَعْفِرِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ سَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْجَاهُونَ. هذا هو الموقف.

## الشريعة عدلٌ كلها وليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله إلا الخير :



الشريعة عدل كلها

وأما العبرة ففي قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة: (أَطَلَبْتُ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولَهُ؟) وأنت أخي الكريم في أي موقع كنت إياك أن تطن أن الله يحيف عليك، أو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يظلمك حاشا لله ولرسوله، الشريعة عدلٌ كلها، مصلحةٌ كلها، وليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله إلا الخير لنا في ديننا ودنيانا وأخرتنا، إن كنت طيباً وعالجت مرضاك بأمانة، ونصحت لهم فقل في نفسك دائماً: لن يحيف الله علي ولا رسوله ، إن كنت معلماً وقمت بعملك بإخلاص، فقل في نفسك لن: يحيف الله علي، إن كنت تاجرًا وخدمت المسلمين، ولم تب تن ثروتك على الإضرار بهم، ودفعت زكاة مالك، فقل في نفسك: لن يحيف الله علي، ولن يظلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم.

## الله تعالى عالمٌ بالنيات وما تخفي الصدور :

تقول عائشة رضي الله عنها: مَهْمَا بَكْتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ جَل جلاله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى

[ سورة طه: 7 ]



لا يخفى شيء عن الله

لا تستطيع أن تخفي شيئاً عن الله، إياك أن تطن ذلك، فالله عز وجل عالمٌ بالنيات، وعالم بخائنة الأعين وما تخفي الصدور.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ

[ سورة غافر: 19 ]

والى لقاءٍ آخر.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

نور الدين الاسلامي